بسم الله الرحمن الرحيم

# ٢ – سورة البقرة

عرض وتفسير

– ٤ –

للأستاذ عنتر أحمد حشاد

الموجه العام للتربية الدينية بدور المعلمين والمعلمات بوزارة التربية والتعليم

## جـ – عرض عام للسورة :

### القسم الثانى : ذكر اليهود المعاصرين (١) للبعثة ( الآيات من ٧٥ – الى ١٢١ ) :

بعد افتتاح هذا القسم بهذه الآية « أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون » على النحو الذى بيناه فى العدد الماضى .. يعود السرد الاخبارى الى مجراه التفصيلى ، فيقص علينا من مساوىء اليهود المعاصرين للبعثة ، ومنكرات أفاعيلهم وأقاويلهم ما يقرب من عشرين سببا لا تبقى مطمعا لطامع فى ايمانهم ، سواء من هذه الأسباب – ما كان مختصابهم ، وما كان يشاركهم فيه غيرهم من أسلافهم ، أو النصارى ، أو الوثنيين ، ثم لا يدع زعما من مزاعمهم الا أبطله بما يليق به من الرد والتفنيد .

( وقد بدأ هذا الوصف ) ببيان أن هؤلاء اليهود :

منهم فريق عالم مضلل ، يكتم ما فى التوراة من وصف النبى صلى الله عليه وسلم ، والتبشير به ، وأخذ الميثاق على من أدركه أن يؤمنوا به ، يكتمون ذلك وغيره ، ويحرفون كلام الله فيها ويكتبون كلاما من عند أنفسهم ، يذيعونه فى الناس باسم أنه من كتاب

(١) تأسف المطبعة لوقوع خطأ مطبعى فى هذه الكلمة من العدد الماضى .

الله ، كل ذلك ليحتفظوا لأنفسهم بالرياسة والقيادة ، والزعامة الدينية ، وليأكلوا أموال الناس بالباطل .

ومنهم فريق جاهل أمى لا يعلمون التـــوراة الا تلقفا من أفواه علمائهم ، على حسب ما أرادوا لهـــا من التحريف والكذب والتدليس « ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب (١) الا أمانى (٢) ، وان هم الا يظنون فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ، ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون » .

فكيف ينتظر من أمثال هؤلاء وهؤلاء أن يستجيبوا للحق ، وأن يستقيموا على الهدى ، ومن ذا الذى يطمع فى صلاح أمة جاهلها مضلل مخدوع يأخذ باسم الدين ما ليس بدين ، وعالمها مضلل خادع ، يكتب الكتاب بيده ، ويقول : هذا من عند الله ؟

**(وثنى )** ببيان منشأ اجترائهم على كل موبقة ، ألا وهو غرورهم بزعمهم أن النار لن تمسهم الا أياما معدودة .

ولقد أمر النبى أن يوسع هذا الزعم دحضا وابطالا ، وأن يتدرج معهم فى هذه المجادلة على درجات المنطق السليم ، والبحث المستقيم ، فيبدأ بمطالتبهم بالبرهان على ما زعموا ، ثم ينقضه ببيان مخالفتـــه لقانون العدل الالهى الذى لا يعرف شيئا من الظلم ولا المحاباة لأحد ، فجميع الخلق أمامه سواء : كل امرىء رهين بعمله ، ومن يعمل سوءا أو حسنا يجزبه .

« وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة ، قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ، أم تقولون على الله مالا تعلمون ، بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون، والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون» .

وبالنظر فى أحوالهم نجد أنهم من أولئك الذين كسبوا السيئات ،

---

(١) التوراة (٢) أكاذيب تلقوها عن رؤسائهم .

وأحاطت بهم خطيئاتهم : ألم يؤخذ عليكم الميثاق (١) بعبادة الله وحده، والاحسان الى الوالدين والى **الناس** ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة فتوليتم ؟ ألم يؤخذ عليكم الميثاق بترك الاثم والعدوان فاعتديتم ؟ ثم آمنتم ببعض الكتاب وكفرتم ببعض ، واشتريتم الحياة الدنيا بالآخرة، فأنتم بذلك من أهل النـــار المخلدين فيها « فلا يخفف عنهم العذاب ، ولا هم ينصرون » .

( **ثم أتبع ذلك سائر مساوئهم** ) فذكر :

١ ــ أنهم يحكمون أهواءهم فى الشرائع . فكلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم استكبروا ، ففريقا كذبوا . وفريقا يقتلون .

٢ ــ اعراضهم عن الحق ، بدعوى أن قلوبهم مقفلة لا ينفذ اليها الهدى . والحقيقة أن الله لم يخلق قلوبا غلفا مقفلة ، وانما خلقها مستعدة لقبول الحق ، ولكنهم بكفرهم وضعوا عيها الغلاف والقفل « بل لعنهم الله بكفرهم ، فقليلا ما يؤمنون » .

٣ ــ كفـــرهم بالكتـــاب الجـــديد « القرآن » **لأنه** أنـــزل على غيرهم ، بعد أن كانت أعناقهم مشرئبة اليه ينتظرون ظهوره على يد نبى ينصرهم على المشركين . « فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ، بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده » .

٤ ــ دعواهم القيـــام بواجبهم ، وهو الايمان بمـــا أنزل عليهم وكفى ، مع أنهم كافرون ، حتى بمـــا أنزل عليهم ، وتلك شنشنتهم منـــذ قتلوا أنبياء الله ، وعبدوا العجل وأشربوا حبه فى قلوبهم ، وقالوا سمعنا وعصينا .

٥ ــ زعمهم أن لهم الدار الآخرة خالصة ، ثم مناقضتهم أنفسهم فى ذلك بكراهتهم الموت ، وشدة حرصهم على الحياة « قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون النـــاس فتمنوا الموت ان كنتم صـــادقين ، ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين ، ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا » .

---

(١) الميثاق : العهد المؤكد .

٦ ــ عداوتهم لجبريل ، لأنه أنزل الكتاب على غيرهم ، مع أنه انما نزله باذن الله ، مصدقا لما عندهم ، وهدى من الضلال ، وبشرى للمؤمنين بالجنة .

٧ ــ تكرر نبذهم للعهود مع الله بالايمان ، ومع النبى صلى الله عليه وسلم بألا يعاونوا عليه المشركين .

٨ ــ نبذ هداية الله قديمها وحديثها فى الكتب السماوية ، وصرف الناس عن النظر فيها الى الاشتغال بالأوهام والأكاذيب التى كان يخترعها المردة المفسدون عن ملك سليمان ، والاشتغال بالسحر .

٩ ــ ليهم ألسنتهم فى خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم بكلمة « راعنا » (١) يقصدون الاستهزاء به والطعن فى دينه ، وان كان ظاهرها التعظيم له وقد سيق هذا فى قالب تحذير المؤمنين من أن يقولوا تلك الكلمة : « يأيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا » (٢) .

١٠ ــ حقدهم وأثرتهم هم وسائر المخالفين من أهل الكتاب والمشركين وكراهيتهم أن ينزل الوحى على غيرهم ، مع أن لله أن يختص برحمته ونبوته من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .

---

(١) ومعنى « راعنا » فيما يقصده المؤمنون : طلب المراعاة ، وهو حفظ الغير ، وتدبير أموره ، وتدارك مصالحه . يريدون : راقبنا وتأن بنا ، حتى نفهم كلامك ، ولها فى العربية معان أخرى فقد تكون من الرعونة بمعنى الحمق ، وفى العبرانية « لغة اليهود » كلمة شتم قريبة من هذا المعنى ، فان لفظ « رع » عند اليهود معناه : شقى شرير ، ولفظ « راع » معناه الشر والشقاوة ، فاذا أضيف الى ضمير المتكلمين صار بلسانهم « راعينو » ومعناه فى الخطاب : أنت ضرنا وشقوتنا ، ولعلهم ــ والله أعلم ــ كانوا يلوون ألسنتهم فى النطق بها ليقربوها من الصيغة العربية سترا لنيتهم ، واكتفاء بالرمز المفهوم فيما بينهم .

(٢) أمر الله المؤمنين أن يخاطبوا الرسول صلى الله عليه وسلم بقولهم : «انظرنا» حتى لا يجد المنافقون سبيلا الى التلاعب بلفظ ذى وجهين.

١١ ــ احراجه بكثرة الأسئلة والمقترحات كما سئل موسى من قبل .

١٢ ــ رغبة كثير منهم فى أن يردوا المؤمنين كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق .

١٣ ــ زعم كل من اليهود والنصارى أنه لن يدخل الجنة أحد غيرهم : أمانى يتمنونها بغير برهان : « وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى ، تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » .

١٤ ــ طعن كلتا الطائفتين : اليهود والنصارى فى أختها بقول اليهود : ليست النصارى على شىء ، وقول النصارى ليست اليهود على شىء ، وطعن المشركين ــ كذلك ــ فى كلتيهما .

١٥ ــ اشتراك الطوائف الثلاث فى السعى لاخلاء المساجد من ذكر الله .

١٦ ــ اشتراكهم فى الجهل بالله ، ونسبتهم الولد اليه ، مع أن الله له ما فى السموات وما فى الأرض ، وكل من فيهما قانت له وخاشع ، وأنه خالقهما ومدبرهما ، فكيف يكون له ولد : « لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد » .

١٧ ــ اشتراكهم فى التوقف عن الايمان بالرسل ، حتى يكلمهم الله بغير واسطة ، أو ينزل عليهم آية ملجئة .

**( ثم ختم هذه المساوىء )** بأدعاها الى اليأس من ايمانهم ، وهو أنهم يطمعون فى تحويل الرسول نفسه الى اتباع أهوائهم ، فكيف يطمع هو فى استتباعهم الى هداه ؟ كلا ، ولكن حسبه أن الراسخين فى العلم منهم يؤمنون بهذا الهدى الذى جاء به « الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون » .

والى الحلقة القادمة ان شاء الله .

**عنتر حشاد**

# التمسك بالإسلام حقاً

## بالزام الأمة حكومة وشعبا بالحكم بما أنزل الله هو سبب النصر فى الدنيا والنجاة فى الآخرة :

لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبى بعده ، وعلى آله وصحبه :

أما بعد : فان الله سبحانه وتعالى انما خلق الخلق ليعبد وحده لا شريك له ، وأنزل كتبه وأرسل رسله للأمر بذلك والدعوة اليه • كما قال سبحانه : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » وقال سبحانه : « يأيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون » وقال عز وجل : « كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ألا تعبدوا الا الله اننى لكم منه نذير وبشير » وقال تعالى : « ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت » الآية، وقال سبحانه : « وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون » •

فهذه الآيات وأمثالها كلها تدل على أن الله عز وجل انما خلق الثقلين ليعبد وحده لا شريك له ، وأن ذلك هو الحكمة فى خلقها ، كما تدل على أنه عز وجل انما أنزل الكتب وأرسل الرسل لهذه الحكمة نفسها ، والعبادة هى الخضوع له والتذلل لعظمته بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه عن ايمان به سبحانه وايمان برسله واخلاص له فى العمل وتصديق بكل ما أخبر به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذا هو أصل الدين وأساس الملة وهو معنى لا اله الا الله ، فان معناها لا معبود بحق الا الله ، فجميع العبادات من دعاء وخوف ورجاء وصلاة وصوم وذبح ونذر وغير ذلك يجب أن يكون لله وحده ، وألا يصرف من ذلك

شيء لسواه للآيات السابقات ، ولقوله عز وجل « وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين » الآية ، وقوله عز وجل « وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا » وقوله سبحانه « ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ، ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ، ولا ينبئك مثل خبير » وقال تعالى « ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون ، واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين » وقال عز وجل « ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون » فأبان سبحانه فى هذه الآيات أنه المالك لكل شيء وأن العبادة حقه سبحانه، وأن جميع المعبودين من دونه من أنبياء وأولياء وأصنام وأشجار وأحجار وغيرهم لا يملكون شيئا ولا يسمعون دعاء من دعاهم ، ولو سمعوا دعاءه لم يستجيبوا له ، وأخبر أن ذلك شرك به عز وجل ، ونفى الفلاح عن أهله ، كما أخبر سبحانه أنه لا أضل ممن دعا غيره ، وأن ذلك المدعو من دون الله لا يستجيب لداعيه الى يوم القيامة ، وأنه غافل عن دعائه اياه ، وأنه يوم القيامة ينكر عبادته اياه ، ويتبرأ منها ، ويعاديه عليها ، فكفى بهذا تنفيرا من الشرك وتحذيرا منه ، وبيانا لخسران أهله وسوء عاقبتهم • وترشد الآيات كلها الى أن عبادة ما سواه باطلة ، وأن العبادة بحق لله وحده ، ويؤيد ذلك صريحا قوله عز وجل « ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل » الآية من سورة الحج • وذكر سبحانه فى مواضع أخرى من كتابه أن من الحكمة فى خلق الخليقة أن يعرف سبحانه بعلمه الشامل وقدرته الكاملة ، وأنه عز وجل سيجزى عباده فى الآخرة بأعمالهم كما قال عز وجل « الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما » وقال تعالى « أم حسب

الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ، وخلق الله السموات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون » فالواجب على كل ذى لب أن ينظر فيما خلق له ، وأن يحاسب نفسه ويجاهدها لله حتى يؤدى حقه وحق عباده ، وحتى يحذر ما نهاه الله ليفوز بالسعادة والعاقبة الحميدة فى الدنيا والآخرة ، وهذا العلم هو أنفع العلوم وأهمها وأفضلها وأعظمها ، لأنه أساس الملة وزبدة ما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وخلاصة دعوتهم ، ولا يتم ذلك ولا يحصل به النجاة الا بعد أن يضاف اليه الايمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام وعلى رأسهم امامهم وسيدهم وخاتمهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، ومقتضى هذا الايمان تصديقه صلى الله عليه وسلم فى أخباره وطاعة أوامره وترك نواهيه ، وألا يعبد الله سبحانه الا بالشريعة التى جاء بها عليه الصلاة والسلام .. وهكذا كل أمة بعث الله اليها رسولا ، لا يصح اسلامها ولا يتم ايمانها ولا تحصل لها السعادة والنجاة الا بتوحيدها لله واخلاص العبادة له عز وجل ومتابعة رسولها صلى الله عليه وسلم وعدم الخروج عن شريعته ، وهذا هو الاسلام الذى رضيه الله لعباده، وأخبر أنه هو دينه كما فى قوله عز وجل « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » وقوله عز وجل « ان الدين عند الله الاسلام » وبهذا يتضح لذوى البصائر أن أصل دين الاسلام وقاعدته أمران :

أحدهما : ألا يعبدالا الله وحده ، وهو معنى شهادة أن لا اله الا الله .

والثانى : ألا يعبد الا بشريعة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، فالأول يبطل جميع الآلهة المعبودة من دون الله ويعلم به أن المعبود بحق

هو الله وحده ، والثانى يبطل التعبد بالآراء والبدع التى ما أنزل الله بها من سلطان •

## بطلان تحكيم القوانين الوضعية :

كما يتضح به بطلان تحكيم القوانين الوضعية والآراء البشرية ويعلم به أن الواجب هو تحكيم شريعة الله فى كل شىء ، ولا يكون العبد مسلما الا بالأمرين جميعا كما قال الله عز وجل : « ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون ، انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا » وقال سبحانه : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما» •

## حكم الجاهلية :

وقال تعالى : « أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون » وقال عز وجل : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » * « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون » « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » وهذه الآيات تتضمن غاية التحذير والتنفير من الحكم بغير ما أنزل الله ، وترشد الأمة حكومة وشعبا الى أن الواجب على الجميع هو الحكم بما أنزل الله والخضوع له والرضا به ، والحذر مما يخالفه ، كما تدل أوضح دلالة على أن حكم الله سبحانه هو أحسن الأحكام وأعدلها ، وأن الحكم بغيره كفر وظلم وفسق وأنه هو حكم الجاهلية الذى جاء شرع الله بابطاله والنهى عنه ، ولاصلاح للمجتمعات ولا سعادة لها ولا أمن ولا استقرار الا بأن يحكم قادتها شريعة الله وينفذوا حكمه فى عباده ويخلصوا له القول والعمل ويقفوا عند حدوده التى حددها لعباده ، وبذلك يفوز الجميع بالنجاة والعز فى الدنيا والآخرة ، كما يفوزون بالنصر على الأعداء والسلامة من كيدهم واستعادة المجد السليب ، والعز الغابر

كما قال سبحانه : « يأيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » وقال عز وجل « يأيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم » وقال سبحانه : « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عـزيز ، الذين ان مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر » ولما حذر سبحانه من اتخاذ الكفار بطانة من دون المؤمنين ، وأخبر أن الكفار لا يألون المسلمين خبالا وأنهم يودون عنتهم قال بعد ذلك « وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط » وهذا الأصل الأصيل والفقه الاكبر هو أولى ما كتب فيه الكاتبون وعنى به دعاة الهدى وأنصار الحق ، وهو أحق العلوم أن يعض عليه بالنواجذ وينشر بين جميع الطبقات حتى يعلموا حقيقته ويبتعدوا عما يخالفه ، وان جميع المجلات والصحف الاسلامية لجديرة بأن تعنى بهذا العلم وأن تستكتب فيه خواص الكتاب ونخبة حملة الأقلام حتى ينتشر ذلك بين الأنام ويعلمه الخاص والعام لعظم شأنه وشدة الضرورة اليه ، ولما وقع بسبب الجهل به فى غالب البلدان الاسلامية من الغلو فى تعظيم القبور ، ولا سيما قبور من يسمونهم بالأولياء واتخاذ المساجد عليها وصرف الكثير من العبادة لأهلها كالدعاء والاستغاثة والذبح والنذر وغير ذلك . ولما وقع أيضا بسبب الجهل بهذا الأصل الأصيل فى غالب البلاد الاسلامية من تحكيم القوانين الوضعية والآراء البشرية ، والاعراض عن حكم الله ورسوله الذى هو أعدل الأحكام وأحسنها .. فنسأل الله أن يرد المسلمين اليه ردا حميدا وأن يصلح قادتهم وأن يوفق الجميع للتمسك بشريعة الله والسير عليها والحكم بها والتحاكم اليها والتسليم لذلك والرضا به والحذر مما خالفه انه ولى ذلك والقادر عليه ، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وأصحابه ومن سار على طريقه واهتدى بهداه الى يوم الدين .

الرئيس العـام

لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد

**عبد العزيز بن عبد الله بن باز**

# كل الطرق تؤدى إلى روما ! .

## و .. دفاع عن الطريقة البرهانية !!

بقلم : محمد جميل أحمد غازى

• الثائرون على الطريقـــة البرهانية ــ اليوم ــ كثيرون ... كثيرون .. الصحف ، والأزهر ، والافتاء ، ومجمع البحوث ، والأوقاف .. و .. حتى ( صاحب السماحة ) شيخ مشايخ الطرق الصوفية ... !

ولســـت أدرى .. ولا المنجم يدرى .. لمـــاذا يثور الثائرون ، ويغضب الغاضبون ..

مع أن ( الطريقة البرهانية الدسوقية الشاذلية ... ) لا تختلف فى الشكل ولا فى المضمون عن غيرها من الطرق ( المتفشية ) فى بلادنا .. وفى غير بلادنا !!

وكل الطرق تؤدى الى الله .. ! أليس كذلك !!

• كذلك فان شيخ الطريقة البرهانية .. لا يعدو أن يكون واحدا من عشرات الشيوخ الذين يضيق بهم الأفق ، وتكتظ بهم الأرض ! !

• فلماذا اذا نثور على الشـــيخ وطريقته ... ونحرمه الحق المكفول بنص ( الدستور الصوفى ) ... لكل شيخ ؟ ولكل طريقة !

لمـــاذا ؟ مع أننا نحن الذين صفقنا له ، وطبلنا ، وزمرنا ، وازدحمنا فى موكبه ، وفرخنا له الكرامات ، وأطلقنا فى (زفته) البخور والعطور ..!؟ واستقبلناه استقبال الغزاة الفاتحين ... !

لمـــاذا نرضى آنا ، ونغضب آنا ؟

لمـــاذا نحب عاما ، ونكره عاما ؟

* **

قالوا : لأن ( محمد عثمان عبده البرهانى ) جعل من النبى ــ صلى الله عليه وســـلم ، وبرأه الله ــ الها ، وقال فى كتابه : ( تبرئة الذمة ، فى نصح الأمة ) ان من أسماء النبى : الله ، لقوله تعالى : ( ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ) !

وأقول لهم : كما قال ( عقيل مظهر ) ــ شيخ الطريقة البرهانيـــة

بطنطا ، ورئيس مجلسها المحلى ، أى : الجامع بين السلطتين الزمنية والدينية بها — وماذا فى هذا ؟ وكل الطرق تردد هذا الكلام ، وكتب الصوفية وأورادهم تنطق به ، والشيخ ناقل أمين ، لكلام شيوخ سبقوه!!

وهو — فقط — يريد بنشر ما نشر ، أن يبرىء ذمته ، وينصح أمته .. !

***

• بهذا — أو بقريب منه — تكلم عقيل مظهر ... المتحدث الرسمى باسم الطريقة البرهانية ...

وصدق عقيل مظهر ...

صدق ... وللأسف !

فالشيخ مجرد ( ناقل للكفر ) ...

• وأستطرد فأقول : لو أن الشيخ كان ( ناقلا ناقدا ) لقلنا : ان ( ناقل الكفر ليس بكافر ) ...

ولكنه ناقل بلا وعى ، ولا عقل ، ولا فهم ، ولا مسئولية !

ناقل ، ومعتز بما نقل ، وناشر لما اعتز به ، وجامع للأتباع والمريدين حول ما نشر وأذاع ... !

• وأستطرد فأقول أيضا : ان ناقل الكفر ، بهذه النية . وبهذا الأسلوب ، كافر ... ومن شك فى كفره فهو كافر أيضا !

***

• وأعتذر عن هذا الاستطراد ...

وأعود الى الطريقة البرهانية ، وشيخها ، والناقمين عليها . والمتحدث الرسمى ... باسمها ...

فأقول : ان ( عثمان البرهانى ) ليس هو أول من أله النبى — صلى الله عليه وسلم ، وبرأه الله . . .

وانما ذلك منهج صوفى قديم ، قدم الصوفية نفسها !

الصوفية التى ألهت كل مظاهر الكون وظواهره . . . حتى الكلب والخنزير ! !

الصوفية التى اعتبرت العملية الجنسية وصولا الى الله . . . وحلولا فى الله . . . !

واعتبرتها أكثر وصولا وحلولا . . . حينما تتم فى سفاح ! !

• فلماذا تغضبون ــ يا سادة ــ على عثمان البرهانى ! ؟

** *

• وحتى ( عثمان البرهانى ) ــ على حد تعبير المتحدث الرسمى باسمه ــ لم يخرج سوأته ــ أى : كتابه ــ للعامة ، وانما أخرجه للخاصة . . . وخاصة الخاصة . . .

من باب : ( اذا بليتم فاستتروا ) !

ومن باب : ( لا يحب الله الجهر بالسوء من القول ) .

• أما الصوفية . . . فقد تعروا فى الطريق العام ، واعتبروا هذا التعرى نفسه ، قربى الى الله ، ووسيلة الى رضاه !

وارتكبوا الفواحش . . . كل الفواحش . . . حتى اللواط ... وانيان البهائم . . . وقالوا : اننا بهذا ننشر الاسلام ، وننصر جيوش المسلمين .

• فلماذا ــ اذا تغضبون على البرهانى ــ وتثيرون الدنيا عليه ؟

هل هو تنافس على ( مناطق النفوذ الصوفية ) ؟

هل هو محاولة للتوسع فى ( المدد ) يتبعه توسع فى النذور ، وصناديق النذور ؟

هل هى ( معركة ضروس ) بين « الميم » و « النون » ميم « البرهامية » ونون « البرهانية » (١) .

من يدرى ؟

• لكننى . . . ما زلت أجدنى مدفوعا الى الدفاع عن محمد عثمان البرهانى وطريقته . . . !

---

(١) يحكى أن : محمد عثمان عبده ، التقى بسيده ابراهيم الدسوقى ، وأن الأخير أفهمه أنه ( برهان الله ) ــ هكذا قال له النبى صلى الله عليه وسلم !!

ويحكى أن : محمد عثمان عبده ، أعلن ميلاد طريقة جديدة ــ ولكل شيخ طريقة ــ اسمها البرهانية ! ! بالنون !

ويحكى أنه : هناك طريقة أخرى ــ قديمة ــ اسمها : البرهامية ــ بالميم ــ !

ويحكى أن : الصراع محتدم بين الطريقتين ( البرهانية ) و (البرهامية) !! .. مدد ! !

الذى قدر أن يخترع أسلوبا ( تكنولوجيا ) تقدميا فى عبادة الله !

فاليه وحده • • يرجع الفضل فى اختراع المسبحة ذات العداد ( الألكترونى ) ! • • • تلك المسبحة المنتشرة بين فتياننا ، وفتياتنا فى هذه الأيام ••• !

ولقد شكرت أهل السودان ــ فى احدى محــاضراتى هناك هذا العام ــ أن ( صدروا ) لنا هذا ( الاختراع ) الحديث جدا ! ! والمفيد جــدا ! !

** *

• ولم يكن ( شيخ البرهانية ) وحده • • هو الذى آله الرسول ــ برأ الله رسوله ــ وانما كان معه جمهرة كبيرة من ( كهنة ) الصوفية • كان معه ابن عربى ، والجيلى ، وابن نباتة ، والبوصيرى ، والبكرى ، وابن مشيش ، والحلوانى • • • وغيرهم ، وغيرهم ، كثير !

لم يكن الرجل سوى ( ناقل ) و ( ناقل أمين ) • • •

لم يكن الرجل سوى ( ببغاء ) يهرف ، بما لا يعرف !

فالرجل ــ أولا وأخيرا ــ ( تاجر مياه غازية ) لا أكثر ، ولا أقل !!

** *

• وابن عربى ، يقول فى سفسطة كمضغ المــاء : ( بدء الخلق الهبــاء ، وأول موجود فيــه الحقيقة المحمــدية الرحمانية الموصوفة بالاســتواء على العرش الرحمــانى ، وهو العرش الالهى ، ولا أين يحصرها لعــدم التميز ، ومم وجد ؟ وجد من الحقيقــة المعلومة التى لا تتصف بالوجود ولا بالعدم وفيم وجد ؟ فى الهباء ، وعلى أى مثال وجد ؟ على المثال القائم بنفس الحق المعبر عنه بالعلم به ، ولم وجد ؟ لاظهار الحقائق الالهية ، وما غايته ؟ التخلص من المزجة فيعرف كل عالم حظه من منشئه من غير امتزاج ) (١) •

ونترك ( الشيخ الأكبر ، والكبريت الأحمر ) يلف طلاسمه ، حول قلبه ، وقلوب أتباعه ومريديه ، ليشغلهم عن دين الله ، ويعزلهم عن

---

(١) الفتوحات المكية ١٥٢/١

هداه . . . . لنلتقى بالجيلى ، فنجده غارقا حتى قمة رأسه فى خضم من الخرافات والأباطيل ، فهو يقول . . . ويقول . . ويقول :

يقول : ( ان العقل الأول المنسوب الى محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ خلق الله جبريل عليه السلام منه فى الأزل ، فكان محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ أبا لجبريل وأصلا لجميع العالم ) .

ويقول : ( لما خلق الله سبحانه وتعالى العالم جميعه من نور محمد صلى الله عليه وسلم كان المحل المخلوق منه اسرافيل قلب محمد صلى الله عليه وسلم ) .

ويقول : ( خلق الله وهم محمد صلى الله عليه وسلم من نور اسمه الكامل ، وخلق الله عزرائيل من نور وهم محمد صلى الله عليه وسلم ) (١) .

ويمضى الجيلى مع شيطانه حتى يصل الى قمة ( فكره ) أو (كفره) لست أدرى فيقول : ( اعلم أن الانسان الكامل ـ الحقيقة المحمدية ـ هو الذى يستحق الأسماء الذاتية ، والصفات الالهية ، استحقاق الأصالة والملك ، بحكم المقتضى الذاتى ) .

ونلتقى بابن نباتة الشاعر المصرى ، الذى يقول لنا فى تشنج عجيب:

لولاه ما كان من أرض ولا أفق ولا زمان ولا خلق ولا جيل

. ثم نجد البوصيرى ، يقرر فى ( بردته ) التى أصبحت فيما بعد ( ترنيمة جنائزية ) و ( أنشودة صوفية ) :

فان من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم

. أما البكرى ، فاننا نجده أكثر صراحة ، أو . . وقاحة . . حينما يعلن مخالفته للرسول صلى الله عليه وسلم فى قوله : ( لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى بن مريم ) !

فنجده يستعمل فى شعره الذى يمدح به الرسول ـ على حد

---

(١) الانسان الكامل ص ٣ ، ١٠٤

زعمه ــ حتى العبارات النصرانية • • • كالناسوت • • • والهيولى •• فهو يقول :

قبضة النور من قديم أرتنـــا ... فى جميع الشئون قبضا وبسطا
وهى أصـــل لكل أصل تبـــدى ... بسطت فضلها على الكون بسطا
وهى وتر قد أظهرت عدد الشفـــ ... ـــع ، بعلم فجل حصرا وضبطا
ولدت شكلهـــا فأنتـــج شـــكلا ... بشريا أقام للعـــــدل قسطـــا
وهو عبـــد قد حررته لديهـــا ... بيديهـــا ، وكم أفـــاد وأعطى
حققته بحقهـــــا فهـــو حـــق ... جاء بالحق ينظـــم الخلق سمطا
لنقوش النفوس حقق ، والرو ... ح أرته فى اللوح شكلا ونقطا
عالـــم منـــه آدم علـــم السر ... وعلم الأشيـــاء رسمـــا وخطـــا
هى نا ســـوت أنسنـــا والهيولا ... شمس سر الوجود بكرا وشمطا
كل شىء معناه ، والكل منـــه ... وعليه مبناه ، ما اختل شرطا

• وتتحول هذه الزندقات على ألسنة القوم الى دعوات وصلوات، فنرى ابن مشيش يقول فى ( وظيفته ) المعروفة :

( اللهم صل على من منه انشقت الأسرار ، وانفلقت الأنوار ، وفيه ارتقت الحقائق ، وتنزلت علوم آدم فأعجز الخلائق ، وله تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق ، فرياض الملكوت بزهر جماله مونقة ، وحياض الجبروت بفيض أنواره متدفقة ، ولا شىء الا وهو به منوط ، اذ لولا الواسطة لذهب ــ كما قيل ــ الموسوط ) •

• ويقول الحلوانى ، فى ( شطحة صوفية ) ــ وما أكثر شطحات الصوفية فى القول والعمل :

أنشاك نورا ساطعا قبل الورى ... فردا لفرد ، والبرية فى العدم
ثم استمـــد جميـــع مخلوقاته ... من نوّرك السامى ، فياعظم الكرم
فلذا اليـــك الخلق تفزع كلهم ... فى هذه الدنيا ، وفى اليوم الأهم
واذا دعتهـــم كربة فرجتهـــــا ... حتى سوى العقلاء فى ذاك انتظم
جدلى ، فان خزائن الرحمن فى ... يدك اليمين ، وأنت أكرم من قسم

• وينعق أحد الصوفية ( أبو العباس القصاب ) بما يناقض نص القرآن ، وكل كلام الصوفية مناقض لنص القرآن • • • أليسوا هم الذين يقولون : ( القرآن كله شرك ، والتوحيد فى كلامنا ) !

يقول : ( لم يمت محمد ، وانما الذى مات هو استعدادك لأن تراه بعين قلبك ) !

• وتمتد ( ياء النداء ) على ألسنة الصوفية حتى عنان السماء ، يحملونها كل الضراعات ، والتبتل ، والاستغاثة ، برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقول شاعرهم :

ياسيـــدى يا رســـول اللـــه يا أملى
يا موئلى ، يا مـــلاذى ، يوم يلقـــانى
هبنى بجـــاهك ما قدمـــت من زلل —
جـــودا ، ورجح بفضـــل منك ميزانى
واسمع دعائى ، واكشف ما يساورنى
من الخطـــــوب ونفس كل أحـــزانى
فـــأنت أقـــرب من ترجى عواطفـــــه
عندى وان بعـــدت دارى وأوطـــــانى
وفيك يا بن خليـــل اللـــه يوم غـــد
ألوذ من ســـوء زلاتى وعصيـــانى

• ويمضى ( الموكب الصـــوفى ) فى مســـاره الغامض ، الملفف بالضباب • • • ونعود نحن • • • الى محمد عثمان البرهانى ، فنقول :

** *

هل زاد البرهانى ، كلمةً أو حرفا ، على ما قاله هؤلاء الشيوخ ــ الكبار جدا ــ من أقطاب التصوف ، وأوتاده ؟

اذا فلماذا تخرجون الرجل من الملة ، وتنسبون اليه والى طريقته كل فتنة مضلة • • ؟

• هذا عتبى على أعداء البرهانى ، والناقمين عليه • • • !

أما عتبى على أنصاره ، والمنتمين اليه • • • !

فاننى أوجهه الى ( عقيل مظهر ) ، وذلك أن ( مجلة التعـاون ) نشرت له ـ تبـاعا ـ مقـالين ... فى سلسلة حوارها الطويل عن التصوف ، والذى بدأته بتحقيق صحفى معى عنوانه : ( التصوف بدعة ضد الاسلام ) .

• اتهم ـ عقيل مظهر المتحدث الرسمى باسم البرهانية ـ أعداء التصوف ، والناقدين له ، بأنهم هم الذين أشعلوا النار فى لبنان وفى المغرب ... !

وأنا أهمس فى أذنه :

ألست معى .. أن هذا هو أسلوب المخابرات القديم ؟

ثم ... ألست معى أنه أسلوب قد مضى وانقضى ... ؟ وأن الشمس أصبحت تملأ الطريق ؟

ثم ... ألست معى أنه ( ارهاب فكرى ) .. وغدر ( علمى ).. و ( اغتيال ) للحق والحقيقة ... ؟

• و ... هدد عقيل مظهر فى آخر مقاله ...

( وآخر القصيدة كفر ) كما يقولون : بأنه على استعداد للقـاء من يريد مناقشته فى التصوف .. وفى الطريقة البرهانية ـ بالذات ـ فى أى زمان ومكان ...

ثم أعلن أنه سيستعين فى المناقشة بمـدد سَيـديه ، البرهانى ، والدسوقى !

ولقد حاولت .. أن أقدم على مناقشته ... ولكننى أحجمت جبنا وهلعا ... لأن أحد أصدقائى وأحبائى ، قال لى :

ـ كيف تخاطر بنفسك ، وتلقى بيدك الى التهلكة ، فتناقش رجلا، يملك هذا المدد المدمر المخرب السفاح القتال ؟

ـ أليس ابراهيم الدسوقى هو الذى أصدر حكمه باعدام سيد قطب ، ومن على شاكلته ؟ !

ثم قال لى صديقى ـ فى رحمة وحب واشفاق ـ : لا تتعجل وعد لأولادك سالمـا .

**محمد جميل أحمد غازى**

# نشر العدالة وحفظ الحقوق

## عناية الاسلام لوضع الضوابط والروابط لتحقيق العدالة

لسماحة الشيخ عبد الله خياط ــ مستشار وزارة المعارف بالسعودية

من أروع ما يطالع المسلم فى التشريع الاسلامى عناية الاسلام بوضع الضوابط والروابط لنشر العدالة وحفظ الحقوق وليسود الأمن والاستقرار بين المجموع فهى صمام الأمان وان كان فى مظهرها الصرامة والشدة الا أن بين طياتها الشفقة والرحمة . لنضرب لذلك مثلا بأمرين عظيمين ومبدأين كريمين أحلا السلام وساد بهما الوئام وتم التعايش بين المجموع على خير نظام .

الأمر الأول ــ أو المبدأ الأول ــ التكافل الاجتماعى فقد خطط له الاسلام فى جملة تخطيطاته وعنى بأمره وحفظ به التوازن بين الطبقات الغنية والفقيرة ، وأزال به الاحن والأحقاد . وقضى على الفوارق التى تنجم عن الثراء والنعماء ، أو الفقر والبأساء . ولن نسهب فى ذكر الضوابط والروابط لهذا المبدأ العظيم ولكنا نقتصر على الالماح والاشارة لندلل على عظمة التشريع الاسلامى وسمو أهدافه وخلوده ــ فمن ذلك مشروعية فريضة الزكاة تؤخذ من الأغنياء وترد على الفقراء دون من عليهم ودون تفضل من الأغنياء بل هى حق معلوم محدد بالأنصبة فى كل أنواع المال ، يأخذه ولى الامر قسرا ، ويعاقب على منعه من تسول له نفسه باحتجازه أو المطل والتسويف فى أدائه .

وعدا ذلك أبواب البر ، والصلة ، والاحسان ، ومناحى المعروف ، ووسائل الاغراء لبذلها التى ترجمت عنها الآيات الكريمة الكثيرة كقوله تعالى ( من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم ) ( مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة ــ والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم )

والأحاديث فى ذلك مد زاخر نقتصر منها على قول الرسول صلى الله عليه وسلم : ( من كان له فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ــ أى من كان له مركب زائد عن حاجته ــ ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له ) قال راوى الحديث : فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى ظننا أنه لا فضل لأحد أى فيما يحتجزه وبالغ السلف رضوان الله عليهم فى تطبيق هذا المبدأ مبدأ ــ التكافل الاجتماعى فكان أحدهم لا يرى نفسه أحق بدرهمه من الآخر وأشرك الأنصار المهاجرين أموالهم وكل ما يملكون قياما بواجب التكافل وخرج أبو بكر رضى الله عنه من ماله كله كفالة للفقراء فيه فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا : ماذا أبقيت لأهلك ؟ قال أبقيت لهم الله ورسوله ــ وهكذا كانت حياتهم بذلا وتضامنا وتكافلا فلم يسمع للفقير بينهم أنة بؤس أو لوعة حرمان ولا يغربن عن الأذهان ــ أهل الصفة الذين اقتعدوا صفة المسجد ــ ابتغاء التزود من العلم ومصاحبة الرسول الكريم فى الجهاد فقد كفلتهم الجماعة كل منهم بحسب جوده وموجوده طلبا لما عند الله من الأجر والمثوبة وقياما بواجب كفالة الأخوة فى زحمة الحياة ، والحياة لديهم لم تكن معقدة ولم يكن تكتنفها المتاعب بل كان الطابع فيها البساطة والفطرة وتغليب جانب الشفقة والرحمة كما جاء الوصف القرآنى بذلك حيث يقول رب العزة ( محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ) عكس ما هو قائم فى أعقاب الزمن اذ غلب الشح والأنانية على النفوس واستبدلت الشدة بالرحمة والأثرة بالايثار والشفقة مما مهد السبيل للمبادىء الهدامة لتغزو المجموعة الاسلامية وتروج الفلسفات المتداعية وتضفى على الشيوعية النعوت البراقة تبريرا لانتهاك حرمة الدم والمال .

الأمر الثانى أو المبدأ الثانى اقامة الحدود والأخذ بها استجابة لأمر الله حيث يقول ــ ( ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون ) وفى الحديث ( اقامة حد من حدود الله خير لأهل الأرض من

أن يمطروا أربعين صباحا ) أو كما قال صلى الله عليه وسلم ــ والحياة التى جاء ذكرها ــ فى الآية الكريمة ــ باقامة الحدود عامة شاملة لكل ما يمكن أن تحيا به الأمة حياة سعيدة بعيدة عن المخاوف مستظلة بظل الأمن الوارف • ومن ثم كان اقامة الحدود صمام الأمان فى المجتمع صنو التكافل ــ فالتكافل يشيع الاستقرار ويبعد عن اهدار حرمة المال والدم بالسطو عليهما وأخذهما كغنيمة باردة اما بسيف القانون أو بغلبة الغوغاء والرعاع واشاعتهم البلبلة فى النفوس واقامة الحدود صمام الأمان اذ يحفظ للأنفس حق الحياة ، وللاعضاء حق الانتفاع والاعراض من الخدوش وامتهان الشخصية ويضمن الأموال للانتفاع بها فى متطلبات الحياة شريطة التساوى فى اقامة الحدود دون فارق بين شريف أو وضيع وسيد ومسود كما جاء فى الحديث « والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها » وشرع الاسلام الاعلان باقامة الحدود لاخذ العبرة وردع النفوس عن الارتداع فى حمأة الرذيلة فالمسلم ان لم يحجزه دينه وتقواه عن الاسفاف ومقارفة الاثم حجزه رهبة القصاص وصرامته وعدم الهوادة فى اقامته كما قال تعالى فى اقامة حد الزنى ( ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ) •

وان مما يثلج الصدر أن تصبح المملكة العربية السعودية العزيزة بعز الاسلام مضرب المثل فى اقامة الحدود وقمع الجرائم على العكس من بعض الاقطار التى استبدلت القوانين الوضعية بالشريعة الاسلامية أو الولايات الكافرة فقد ارتفعت فيها نسبة الجرائم وغدت السلطات فيها عاجزة عن صيانة الأنفس والأموال من السطو عليها والحفاظ على حرمتها فما أسعد الامة الاسلامية بشريعتها الكاملة الشاملة وما أروع أن تأخذ بها ــ وتعتد بها وتفاخر سواها وصدق الله اذ يقول ( أفحكم الجاهلية يبغون ــ ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون ) •

**مكة : عبد الله خياط**

من وحى الهجرة :

# فى مدارج القوة بين المنطلق والغاية

بقلم الأستاذ بخارى أحمد عبده
عضو مجلس ادارة أنصار السنة المحمدية بالاسكندرية

لا خلاف فى أن الهجرة منطلق المسلمين ، فهى تمثل بحق طور الحركة فى الكيان الاسلامى ولا خلاف فى أن غاية المسلمين يوم الكمال والنعمة الغامرة ونصر الله والفتح ( اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا ) المائدة .

والمرحلة التى سبقت الهجرة مرحلة شحذ وشحن بالقوى ، واختبار للمعادن ، وتطعيم ضد المخاطر وجلائل الاحداث التى عاناها المسلمون فى مسيرتهم المضنية نحو القمة الشماء نصر الله والفتح — فهى اذن — رغم ما تحوى من ضنى — مرحلة حيوية أرسى فيها حجر الأساس . ولقد لاقى المسلمون فى هذه المرحلة عنتا أى عنت ، ولكن تلك المعاناة أكسبتهم منعة ومنحتهم قدرة على الصمود وصبرا .

والهجرة باعتبارها ذكرى حفلت بالتضحيات ، وحركة أفضت الى القوة والمنعة والكمال — منارة تبث اشارات هادية دفيئة لأمة اجتاح فلكها ريح عاصف ، وباتوا يعانون الظلمة والأمواج ، وأطبقت عليهم أحداث الضياع وآصار الغفلة وسنا البرق الخلب .

وهداياتها تورث الدفء لمسلم القرن العشرين المرتعد المغرور يتلفت حاديه نحو الشرق تارة فيؤخذ بالوميض الكاذب ويصيح بأهله انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون ويتلفت نحو الغرب تارة فيؤخذ بالبرق الخلب ويصيح بأهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى ، هى نور لأمة استحدثت فى حياتها أعيادا تتوهج ولا تضىء وتبرق ولا تغيث شأن الأمم الضعيفة تستكثر من الأعياد لتفرغ فى ضوضائها ما تحمل من كبت وقهر وذل ولتنسى فى خدرها ما تعانى ، وتنفس بهرجها عن نفسها . هكذا تستيقظ المشاعر فجأة ردحا من الزمن ثم تخبو كالشهاب

ضوؤه ساطع ومآله الى رماد • وليست العبرة بقوة الانفعال ولكن باستمراره •

وبقدر ما تبعد الأمة عن الحقائق يكون غرامها بالمظاهر وشغفها بالصخب والضجيج • والأمة القوية تجرد من تاريخها كبرى الذكريات لتؤدى التحية لما تحوى أيامها من قيم وتبعث من مثل تحدوهم فى مسيرتهم وتحيى فيهم الآمال وتفجر الطاقات وتهدى الى الطريق • فالحق أن ذكرى الهجرة — وان أضحت فى دنيانا أخبارا تروى وأقاصيص تتردد بلا روح — تحفل بالحقائق والأمثلة الرائعة والتوجيه الكريم والقوة التى هى غاية المسلمين من كل حركة ، والتى واكبت هذا الحدث العظيم •

فكلنا يعلم أن قد « زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث » آل عمران •

ولا نزاع فى أن الانسلاخ من هذه الشهوات يتطلب ايمانا بما عند الله من حسن المآب وعلما بحقيقة متاع الحياة الدنيا • كما يتطلب جهدا خارقا وقوةمعجزة تقهر النزعات الهووية وتطمر النزواتالشهوية•

وهنا تتجلى آثار التربية التى تولى الله بها رسوله والمسلمين فى سنى السكون والصمود فقد شحنوا بايمان فياض ، وانتصبوا بذلك فوق أرضية صلبة ، وتخلصوا من شرك الشهوات وانطلقوا بعقيدة نقية، حرية بأن تذيب العقبات وتتجاوز بهم الموانع •

وبهذه التربية تحقق للمسلمين حجم معين أمكنهم به أن يعتلوا أسوار الضعف ويشرفوا على مرابع القوة ويتحركوا وكانوا من قبل يشكون الى الله ضعف القوة وقلة الحيلة والهوان على الناس وفى هذه المرحلة المبكرة مرحلة التربية والاعداد كانت نفوس القوم تمهج من آى القرآن تشتد أعضادهم بدسمه ، وتحتد أبصارهم بهديه ، وتثبت أفئدتهم وتطمئن بوعود السماء التى توالت منجمة فى جرعات تناسب المقامات المختلفة فيها شفاء ورحمة للمؤمنين ، « وقال الذين كفروا لولا

نزل عليه القرآن جملة واحدة ، كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا » الفرقان .

## تربية النفس

ويهمنى — قبل أن نخوض غمار الآيات المربيات — أن أقرر أن الاسلام الذى عم ضوؤه الآفاق ارتبط بغارين نفذ منهما الى مرحلتين متميزتين ، اختصت كل مرحلة بلون من ألوان التربية .

فالدين الذى أرسل الله به رسوله ليظهره على الدين كله كانت حراء مشكاة لنوره ، وكان غار ثور مشكاة أخرى أو محطة تقوية عكست الأضواء حتى عمت جنبات المدينة من خلال هاتين المحطتين سطع الحق وظهرت الكلمة .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم فى كلا الغارين يعتزل الناس ويركن بكليته الى الله ويجتنب المادة ويوجه طاقاته كلها الى الروح ويخرج منهما مشحونا بالقوة محفوفا بالرعاية موقنا أن الحول كله بالله وأن النصر كله من عند الله .

وحتى يقر هذا المعنى فى فؤاده من أول وهلة ، وكى ينمو جذع الدعوة قويا مطمئنا نرى قرآن حراء فى سورة العلق — وهى أول ما نزل فى قول الأكثرين — يشيد بآلاء الله وقدراته وقواه الغالبة الضاربة .

فالله فى سورة العلق يستفتح استفتاحا يجمع معانى التربية والقدرة ويجلى جوانب القوة التى يكلأ الله بها هذا الدين ، ويثير غرائز التطلع والمعرفة فيمن يتلقونه ، ويرتفع برسوله الى حيث يرى الناس أقزاما ضعفاء أصلهم علق « اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم » وكما يدفع الى التفكير والبحث والاستقصاء ما أمكن الاستقصاء عند الاشارة الى الخلق والانسان والعلق . يقف رسوله على الطبيعة الوعرة فى هذا الانسان وعلى ضوء هذه المعرفة يستطيع أن يحدس ويحزر (١) أعداءه ، ويعد الدواء ويحدد الأسلوب الذى يتعامل معهم به « كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى » .

(١) الحدس : التخمين ، والحزر : التقدير والحرص .

ثم يرفع أمام الأنظار مثلا من أمثلة الطغاة المستغنين متعجبا مستحمقا منددا بالطغيان . حتى اذا وضحت الصورة شجبها بقوته وجبروته وأحاطها بالصيحة التى تنخلع لها الأفئدة « أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى . أرأيت ان كان على الهدى أو أمر بالتقوى ، أرأيت ان كذب وتولى . ألم يعلم بأن الله يرى » ثم تأتى السفعة الآخذة المؤدبة « كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية » .

وهكذا يربى الله رسوله على الاعتزاز بالله والثقة بالعاقبة والاطمئنان الى الركن الشديد الذى يؤويه « كتب الله لأغلبن أنا ورسلى ان الله قوى عزيز » المجادلة .

ومن ذلك أن الله يبسط أمام رسوله أسباب الخير فيوقن أن يومه خير من أمسه ، وأن غده خير من يومه وان الله يدرج به فى مراقى الكمال حتى ينتهى الى الخير المطلق ( وللآخرة خير لك من الأولى ، ولسوف يعطيك ربك فترضى ) . وبذلك يكون على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه وحتى تتأصل جذور هذا الاحساس فيه يسوق له شواهد من نفسه وبراهين من حاله ( ألم يجدك يتيما فآوى . ووجدك ضالا فهدى ، ووجدك عائلا فأغنى ) .

ويوحى اليه فيما يوحى أنه مشمول بالعافية . وأن عسره الى يسر، وشدته الى رخاء ويؤكد ذلك بما يلمسه فى نفسه ( ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك . الذى أنقض ظهرك . ورفعنا لك ذكرك . فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ) .

وهكذا تنبسط تحت أقدام المؤمنين أسباب الثقة بالمستقبل المحمود، طبقا لقالة الله ورسمه ووعده ( ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ، انهم لهم المنصورون ، وان جندنا لهم الغالبون ، فتول عنهم حتى حين وأبصرهم فسوف يبصرون ، أفبعذابنا يستعجلون . فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين . وتول عنهم حتى حين . وأبصر فسوف يبصرون) الصافات . أترون الله يمهد بكلمتى ( تول ) للهجرة وبألفاظ الابصار الى ما تحقق بالهجرة ؟ ( يتبع )

# (٢) تأثيم الذمة فى خداع الأمة

بقلم الأستاذ محمد عبد الله السمان

ان الانتفاضة التى قامت أخيرا بشأن هذا الكتاب الآثم ، جاءت متأخرة بدون شك ، فلأن الكتاب صدر منذ سنوات — من ناحية — ومن ناحية أخرى فان لشيخ الطريقة البرهانية منذ سنوات طويلة أتباعا ، يروجون لآرائه الضالة بين الشباب الساذج البرىء ، وهم منتشرون فى كل مكان ولا سيما فى وسائل الاعلام ، ومنهم مخرج للبرامج الدينية بالتليفزيون ، شديد التعصب للطريقة وشيخها ، وقد جعل من كل برنامج يخرجه حكرا على كل متحدث يؤمن بما يؤمن به ان صدقا وان تزلفا من أجل لقمة العيش ، وفى القاهرة نائب للطريقة من الدارسين للقانون ، يعيش كما يعيش المترفون المدللون ..

والذى يثير الألم لا مجرد الدهشة ، هو أنه بالرغم مما نشرته جريدة الأهرام على لسان فضيلة وكيل الأزهر ، وعلى لسان مدير الدعوة بوزارة الاوقاف ، وعلى لسان شيخ سابق للطريقة البرهانية ، الذى تنازل عن المشيخة بعد قراءته كتاب « تبرئة الذمة » وهؤلاء جميعا وغيرهم أجمعوا على أن الكتاب والطريقة وشيخها ، مخطط رهيب لتخريب العقيدة الاسلامية . وبالرغم من هذا كله يخرج علينا فضيلة الشيخ الباقورى — الذى نسأل الله له حسن الخاتمة .. بكلمة فى الأهرام بعنوان مثير « دفاع عن البرهانية » ما كان أغناه عنها ، وفى حياته الكثير من الآراء القلقة ، وحسبنا تعليق محرر الصفحة الدينية بجريدة الأهرام ، فقد حول الشيخ الباقورى الى مجرى السياسة وجعل من نفسه مشفقا على الوحدة الوطنية من التفتيت ، وهو منطق لا يحسنه غير الشيخ الباقورى..وقد عاد فى كلمة أخرى يعترف بأن الكتاب يحتوى — بلا ريب — على مخالفات صارخة لا يسع أى مسلم أن يرضى بها أو يتغاضى عنها..

ولنترك الشيخ الباقورى وشأنه — نسأل الله له العافية فى الدين والدنيا — ولنعد الى أحد العاملين بحرفة التصوف ، الذى أوهمنا بأن الكتاب مدسوس على الشيخ .. يقول الشيخ فى مقدمته للكتاب الآثم :

« لما رأيت من الفائدة التى عادت على الناس ـ بعد الاطلاع على الكتاب السابق « انتصار أولياء الرحمن على أولياء الشيطان » ـ كتاب من تأليف الشيـــخ ـ فكرت فى اخراج هـــذا الكتاب وسميته : « تبرئة الذمة فى نصح الأمة .. وجعلته فى أربعة أجزاء » وليس من المنطق أن يكلف انسان نفسه العناء المادى والمشقة الذهنيـــة ، فى ظروف أزمـــة الورق الخانقة ، ليدس على الشيخ كتابا ضخما كهذا ، استغرق طبعـــه ثلاثة أشهر على الأقل .. وعلى كل فادعاء انسان من المؤيدين تأييـــدا أعمى للشيخ ، بأن الكتاب مدسوس عليه ، يتضمن اعـــترافا صريحـــا بهذيان ما جاء فى الكتاب .. وكفى ..

والشيخ يعول كثيرا على كتاب « جواهر البحار » للسيوطى ،وعلى أقوال ابن عربى والجيـــلانى والنابلسى والجيلى وأبى طـــالب المكى .. وكأن هؤلاء حجة على الاسلام يجب تقديس آرائهموأقوالهم ، ويحرص الشيخ مزودا بعبارات السباب والشتائم والمهاترات ، على أن يجعل من المسائل الأربعة التى أثارها معركة حاميـــة الوطيس ، وليس فى حلبـــة الميدان سواه ، شاهرا ســـيفه الخشبى ، وهـــذه المسائل الأربع هى : أسبقية النور المحمدى ، وجود الأقطاب والأوتاد ، والنجباء والابدال ، وخصائص الرسول عليه السلام ، ثم التوسلوالتبرك بآثار من أسماهم بالأولياء والصالحين ..

ويضيف الشيخ الى قائمة من نقل عنهم ، بعض الأسماء العـــزيزة لدينا ، كابن حجر العسقلانى ، والامام الذهبى ، والمقريزى ، والشيخ ابن دقيق العيد ، والامام ابن تيمية وغيرهم .. كمـــا يكيل الاتهامات لأنصار الســـنة من الســـلف والخلف ويزعم أنهم اذا سمعوا حـــديثا لايوافق هواهم ، حكموا بوضعه ، واتهموا رواته ، ويبلغ به الهـــذيان مبلغا كبيرا ، حين يفترى أنهم ينقصون قدر الرسول ـ عليه السلام ـ حين يزعمون أنه صلوات الله عليـــه ـ كان جاهـــلا ـ قبل أن يأتيـــه الوحى .

ونحن ـ حرصا منا على وقت القارىء المسلم المستنير ، ورحمـــة بأعصابه ـ سنعرض نماذج سريعة ممـــا تضمنه الكتاب من هذيان أو مغالطات ـ بل ومفتريات على الاسلام ، لا للكشف عن الجهل المطبق

الذى يتمتع بأكبر قسط منه ــ فحسب ــ بل أيضا لتعرية افتراءاته على النصوص بتأويلاته الفاسدة ، وتحريفاته المشينة ، واستغراقه فى ايهام القارىء المتواضع فى ثقافته الاسلامية ، حين يسوق كلاما مبهم المصادر .

ويبدو أن الشيخ يتوهم نفسه محدثا ، طويل البـاع فى عـلوم الحديث ، فيسوق الأحاديث الواهية بلا تخريج ولا تبيان لدرجاتهـا ، وكأنما هو حجة ، فاذا نطق بها ، فنطقه بها يحمل دليل صدقها ، وسلامة مصدرها .. وتبلغ به الحماقة مبلغ الجرأة على تأليف الأحاديث ، فيزعم فى الصفحـة الخامسة من الكتاب الآثم : أن الصحابة رضى الله عنهم حين طلبوا الى رسول الله عليه السلام أن يوصيهم ــ وهو محتضر ــ قال لهم : ماذا فى الأمر ؟ وقد تركت لكم الثقلين : كتـاب الله .. وآل بيتى .. نبأنى العليم الخبير : أنهما اجتمعا ولن يفترقا ، حتى يردا على الحوض يوم القيامة .. وانى فرط لهما، وسائلكم عنهما يوم القيامة..»

ومثل هذا الحـديث المفترى على رسول الله ، يزعـم الشيخ أنه يأتى بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعـة فى دحض حجـة من فسدت عقيدته وحاد عن سواء السبيل منطقه .. وما الى ذلك من عبـارات السجع المحجوجة الهابطة ..

ويستغرق الشيخ فى الجرأة التى تكشف عن استغراقه فى الجهل ، حين يحاول أن يجعل من نفسه عالما فريدا من علماء التفسير ، يسـوق الآية الكريمة : « انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا .. لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا » فيقول : وتعزروه وتوقروه خاصتان بالنبى ، وتفسير : وتوقروه .. تسودوه .. ثم يزعم أن بعد كلمة « توقروه » وقف تام ، ولا أساس لذلك من الصحة ، ليؤكد أن الضمير فى اللفظين يعود على الرسول، والضمير الثالث فى «وتسبحوه» يعود على المولى عز وجل .. يقول الامام النسفى فى تفسيره:والضمائر ــ أى الثلاث ــ لله عز وجل ، ومن فرق الضمائر فجعل الأولين للنبى ، فقد أبعد » . وبعـد ــ فان أتباع الشيخ ومريدى آرائه الغـريبة ، يوهمون السذج ، بأن الكتاب للخاصة من أهل الباطن ، أما علماء الظاهر فهم أعجز من أن يفهموا الكتاب،ويبدو أن هؤلاء الأتباع مصابون بلوثة فى عقولهم ، فالاسلام لا يقيم وزنا للألغاز ، وشريعته الحقه واضحة للعيان .

« باب التوحيد »

# عقيدة التوحيد أساس الحياة الطيبة

— ١ —

بقلم الاستاذ سعد ندا
الأستاذ المصرى بالجامعة الاسلامية
بالمدينة المنورة

المسلمون كثير عددهم ، ولكن غالبيتهم غثاء كغثاء السيل ، فلا شخصية لهم بين الأمم ولا أثر لهم فى اصلاح ما اضطرب به العالم من فساد . وما عمه من خلل فى مختلف جوانب الحياة التى حكمتها نظم بشرية عمياء • وحين نبحث عن سبب ما اعترى المسلمين من ضعف أذاب شخصيتهم وأذهب أثرهم ، نجد أنه هو التحلل من العقيدة الصحيحة — عقيدة التوحيد — التى أرسل الله تعالى بها جميع المرسلين وبينها فى قوله : ( وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون ) وفى قوله : ( ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ) • ذلك بأن هذه العقيدة هى أساس الحياة الطيبة فى الدنيا والآخرة • ولا يمكن أن تطيب الحياة ألبتة ويحس الانسان سعادتها وهناءها الا بهذه العقيدة •

والأمر الذى أعجب له أن بعض الناس — وخاصة الدعاة منهم — لا يعنى بهذه العقيدة ولا يهمه أن يبدأ بها دعوته ، ويتوهم أنها أمر ثانوى لا لزوم للبدء به بل ولا للتعرض له ، لأن بدء الدعوة بها يفزع المسلمين وينفرهم ، وأن ضرورة تجمعيهم تقتضى أن تدعوهم الى عموميات الاسلام مما يرغبهم فيه ويجمع قلوبهم عليه •

وانى ازاء ذلك لمسائلهم: اذا أردنا أن نقيم بناء ضخما من الحجارة أو المسلح ، فعلى أى أساس نقيمه ؟ أنقيمه على أساس هش من الطين أو الرمل ؟ أو نقيمه على أساس قوى من الحجارة أو المسلح حتى يقوى على تحمل ما يقام عليه من بناء ؟ ولا شك أنهم سيجيبون بلا تردد : أننا لابد أن نقيم البناء على أساس قوى يتمكن من حمله ، والا لو أقمناه على أساس هش لانهار قطعا فور بنائه •

اذا كان هذا ــ بلا ريب ــ جوابهم ، فلم ينكرون ما يقره العقل فى أنه لابد من اقامة بناء هذا الدين على أساس قوى يتحمل بنـاءه ، ذلك الأساس هو التوحيد ؟ ولم ينكرون ما يقره النقل عن الله تبـارك وتعالى حين يقول ( ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون ) ، وحين يقول ( ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ، بل الله فاعبد وكن من الشاكرين ) • وذلك فى معنى أن الشرك يترتب عليه بطلان كل عمل ــ ولم ينكرون كذلك ما يقره النقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخارى ومسـلم عن ابن عباس رضى الله عنهما ( أن رسول اله صلى عليه وسلم لما بعث معاذا الى اليمن قال له : انك تأتى قوما من أهـل الكتاب ، فليكن أول ما تدعوهم اليه شهادة أن لا اله الا الله ــ وفى رواية : الى أن يوحدوا الله ــ فان هم أطاعـوك لذلك فأعلمهم أن الله افـترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة ، فان هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم ، فان هم أطاعـوك لذلك فاياك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم ، فانه ليس بينها وبين الله حجاب ) •

فهذا فى معنى أن أصل الاسلام وأول ما يجب أن يدعو اليه الدعاة هو توحيد الله عز وجل ــ ولو كان غيره أهم وأولى منه لأمر الرسـول صلى الله عليه وسلم بالبدء به ، ذلك لأنه الباب الذى يدخـل منه الى الاسلام ، ولا مدخل للاسلام الا من باب التوحيد ، فيه يصير الكافر مسلما ، والمباح دمه وماله معصوم الدم والمـال •

ولما كان للتوحيد هذه الأهمية البالغة ، اذ هو أقوى قاعدة وأصلب أساس لا تقام كل تكاليف الاسلام الا عليه ، ولا تصح ولا تقبل الا به رأيت لزاما على أن أكتب ــ مستعينا بالله عز وجل ــ فى بيان العقيدة الصحيحة ــ عقيدة التوحيد لالتزامها ولاثبات أنها أساس الحياة الطيبة• ثم بيان العقيدة غير الصحيحة ــ عقيدة الشرك لتجنبها ولاثبات أنهـا أساس الحياة الشقية •

والله أسأل أن يوفقنى ، ويلهمنى الرشد ، ويهدينى سواء السبيل•

( يتبع )

# كلمة حق أريد بها باطل

( قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا ) الكهف

بقلم الشيخ محمد أبو عو
رئيس فرع أنصار السنة بدمنهور

نشرت جريدة الأخبـــار الصادرة بتاريخ ١٦ / ٣ / ١٩٧٦ فى باب « ما قل ودل » حديثا حول شرعية اقامة الأضرحة فى المساجد وذكرت فيه أن أبا بصير الذى أسلم عام صلح الحديبية أقام له الصحابة عند موته مسجدا على قبره فلما بلغ النبى صلى الله عليه وسلم ذلك أقرهم عليه ــ كما استشهد الكاتب على شرعية اقامة الاضرحة فى المســـاجد بقول الله تعالى حكاية عن أهل الكهف « قال الذين غلبـــوا على أمرهم لنتخذن عليم مسجدا » وذكر كذلك أنه عند وفاة النبى صلى الله عليه وسلم دفن فى حجرته التى أصبحت تتوسط المسجد النبوى ثم دفن معه أبو بكر وعمر رضى الله عنهما .

وقد قالت الجريدة ( وهكذا كان السابقون يتخذون المساجد على الصالحين ولم يرد فى القرآن ما يفيد حرمتها ) .

ونحب أن نبين لجريدة الاخبار ولكل من التبس عليهذا الموضوع الأمور الآتيـــة :

أولا : بالنسبة لأبى بصير فليس هنـــاك أى رواية صحيحة تدل على أن الناس قد اتخذوا علىقبره مسجدا وأقرهم علىذلك رسولالله صلى الله عليه وسم ، بلان الأحاديث الصحيحة الواردة عن رسولالله صلى الله عليه وسلم تنهى نهيا قاطعا عن هذا الأمر وتبين أن اللعنـــة تحيق بالذين يتخذون المساجد على القبور واليكم بعض هذه الأحاديث على سبيل المثال لا الحصر :

١ ــ عن عائشة رضى الله عنها قالت : لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ( تعنى مرض الموت ) طفق يطرح خميصة له على وجهه فاذا اغتم بها كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك : لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا • ( البخارى ومسلم ) •

٢ ــ عن جندب قال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول : انى أبرأ الى الله أن يكون لى منكم خليل فان الله قد اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ولو كنت متخذا من أمتى خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا الا وأن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد أنى أنهاكم عن ذلك • ( مسلم ) •

٣ ــ عن عائشة رضى الله عنها أن أم سلمة رضى الله عنها ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتها بأرض الحبشة يقال لها مارية فذكرت له ما رأت فيها من الصور فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك قوم اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله •
( البخارى ومسلم )

٤ ــ عن رسول الله صلى عليه وسلم قال : لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج• ( مسند أحمد وسنن النسائى وأبو داود والترمذى ) •

واستنادا الى هذه الأحاديث وغيرها كثير وهى على أعلى درجة من الصحة ــ لا يعقل أبدا أن يقر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتخذ الناس مسجدا على قبر أبى بصير أو غيره من القبور •

ثانيا : بالنسبة للآية الكريمة فى سورة الكهف ( قال الذين غلبوا

على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا ) فهذه الآية الكريمة لا تبيح اتخاذ المساجد على القبور لأننا لو تتبعنا قصة أهل الكهف لعلمنا من سياق الآية الكريمة أنه بعد أن بعثهم الله من نومهم الطويل الذى امتد تسعا وثلاثمائة عام وعلم النـــاس ( أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها ) انقسم الناس بعد موت أهل الكهف الى فريقين : الفريق الأول وكل الأمر الى الله عز وجل كما فى قوله تعالى « ربهم أعلم بهم » أما الفريق الآخر وهو فريق أصحاب الجاه والسلطان أى الذين غلبوا على أمرهم فهم الذين قالوا ( لنتخذن عليهم مسجدا ) وعلى هذا يكون الفريق الأول هو فريق المؤمنين وليس الفريق الآخر ، وانظر أيها الأخ الفاضل الى سياق الآية الكريمة كى يتأكد لك هـــذا المعنى ( وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيهـــا اذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا ) .

ثالثـــا : بالنسبة لموضوع دفن النبى صلى الله عليه وسلم فى حجرته التى أصبحت تتوسط المسجد النبوى فان حجرة السيدة عائشة التى دفن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن معه فيها بعـــد ذلك صاحباه أبو بكر وعمر رضى الله عنهما لم تكن من حدود المسجد ولكنها خارجة عنه ــ وعلى هذا فان الرسول صلى الله عليه وســـلم قد دفن فى حجرة وليس فى مسجد وظل وضع القبر هكذا خارج المسجد حتى زمن خـــلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان الذى قام بهـــدم المسجد وبنائه من جديد بعد أن أدخل فيه حجرات زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد شرائها من الورثة وكان ذلك فى عام ٨٨ هجرية حيث استمر البناء ثلاثة أعوام ــ ولا يعد ذلك دليلا على شرعية بناء الأضرحة فى المساجد .

ومما هو جدير بالذكر أن المسجد النبوى بالمدينة له وضعه الخاص

الذى بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث أن الصلاة فيه بألف صلاة بالنسبة لما سواه (عدا المسجد الحرام والمسجد الأقصى) وهذه الأفضلية ثابتة الى الابد مهما ابتدع الناس فى هذا المسجد .

رابعـــا : بالنسبة لقول الجريدة أنه لم يرد فى القرآن ما يفيد حرمة بناء الأضرحة فى المساجد فأننا نستشهد بالآية الســـابقة نفسها والواردة فى سورة الكهف ونسأل هل يوجد فى القرآن الكريم آية واحدة تشير الى أن الصلوات المفروضة خمس صلوات فى اليوم والليلة ، أو آية تشير الى عدد ركعات كل صلاة وصفة كل ركعة ؟ ان القرآن الكريم يحدثنا عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى « وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى » ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام « ألا انى أوتيت القرآن ومثله معه » فالسنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هى بوحى من الله عز وجل ولا بد أن نتبعها لقوله سبحانه « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » .

خامسا : ورد بالمقال فى الجريدة كلمة ( سورة الكهف ) ولكنها كتبت ( سورة ) بالصاد ونلفت النظر الى أنها تكتب بالسين وليس بالصـــاد ولعل ذلك خطأ مطبعى .

ونسأل الله الكريم أن يثبتنا على طريق الحق وأن يربط على قلوبنا برباط الايمان ــ وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصـــحبه .

# فى الأولياء والولاية الحقيقية

**الدكتور ابراهيم هلال**
الأستاذ بكلية البنات
جامعة عين شمس

قد وقر فى ذهن عامة المسلمين معنى غير اسلامى للولاية والأولياء، وذلك كما هو معروف أنهم يعتقدون أن الولى فى الأموات ، هو من كان له قبر على هيئة القبور المعروفة ، مشـــيد أو ممدد ليس على هيئة قبر من قبور الأموات وانما على هيئة قصر من قصور الأمراء أقيم عليه أو بجانبه مسجد ، وكلما كان المسجد فخما عاليا عريضـــا كان قدر الولى أرفع ، ومقامه أعلى فى نظرهم ، وكذلك كلما كانت له دعاية واســـعة ــ حقـــة أو باطلة ــ فى احراز الكرامات كانت له شـــهرة كبيرة ومركز ضخم فى عالم الولاية عند هؤلاء الناس ، لا يعنيهم بعد ذلك من هو ذلك الشخص ، وما عمله ، وما شهرته فى التاريخ أو ماذا قدم لأمته ، ولدينه من أعمال . هذا لا يعنيهم فى شىء ، وانما الذى يعنيهم ما يحاك حوله من أكاذيب فى شـــفاء المرضى ، وايلاد العقم ورد الضـــائع ، واكثار الانتـــاج الخ . فما هو الا أن يسمعوا ذلك حتى يندفعوا نحوه بتقبيل الأعتاب والتمسح بالمقصورة والاســـتنجاد به على تحقيق الطلب والتواعد معه على شىء ان حقق لهم ذلك الطلب. ونسوا الله الذى خلقهم ، ووعدهم بالرزق والمـــال والولد وأبان لهم أنه هو الذى بيده ملكوت كل شىء ، وهو على كل شىء قدير .

واذا كان فى الأحياء فأول شىء يفعلونه أن يدخلوه أو يدخل نفسه فى النسب الشريف ، ثم ينتمى الى احدى الطرق الصوفية ويصبح قطبها، أو خليفة لقطبها ، يعلن عن نفسه فى ذلك بتلك العمامة الخضراء ، ويلبس من الملابس الخاصة ما يتفق ومبدأ طريقته ، ونسبوا له أو نسب الى نفسه ، كل ما نسب الى ذلك الولى الميت وزيادة ، وفاز بتقبيل يده أو ملابسه والتمسح به ، ونذور ذلك الولى الهالك الذى يتبع طريقته، وزيادة عليها مما يفرضه على الناس باسم ( العادة ) وما يخرج به من مقادير لا تقدر فى احياء مولد هذا الولى الميت أو ذاك ، وهـــذه كل

حياته وما يدور فيها ، وما تستفيده البشرية منه أثناء تلك الحياة المحسوبة على الأرض وعلى الوطن وعلى الدولة وعلى الدين ، فاذا مات انضم الى قائمة الأولياء الأموات واتخذ صنما كما اتخذ هؤلاء •

هذه فكرتنا عن الولاية التى هى أعلى درجة يقرب فيها العبد من ربه والتى نظر اليها الله سبحانه وتعالى على أنها هى الحالة التى يكون الانسان فيها مصدر نفع للدين والدنيا ، ونموذجا حيا للشخص المؤمن ، والعبد الصالح • واذا ذهبنا نبحث ونفهم معنى الولاية كما نطقت بها اللغة ، وكما أرادها الشرع تبين لنا أن عامة المسلمين بعيد كل البعد عن الدين فى هذه العقيدة ، وأنهم بذلك لا يمثلون الاسلام كما يجب ، ولا يمثلون العقيدة السليمة الدافعة الى العمل ، والى الانتاج وتعمير الكون والحياة • فالولاية فى اللغة المحبة والقرب والنصرة ، واذا كان القرآن الكريم قد قصد بها بعض الناس وأطلقها عليهم حالة اضافتهم الى الله سبحانه وتعالى مثل قوله تعالى : « ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » « الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور » فانما يريد هذا المعنى اللغوى ، وهو محبة الله ونصرة دينه والتقرب اليه الى جانب ما فى تفسير هذه المعانى اللغوية من تكاليف شرعية أو طاعات وقرب على مختلف أنواعها، واذا جئنا نتبين ، ما فى تفسير هذه المعانى اللغوية من معان شرعية ودينية • تبين لنا من هو الولى حقيقة وما يجب أن يكون عليه ، وكيف تكون نظرتنا اليه •

فلننظر الى هذا التفسير فى الآيتين المتقدمتين نفسيهما ، فالآية الأولى قد فسرت أولياء الله بأنهم : « الذين آمنوا وكانوا يتقون »(١)• فجعلت الايمان شرطا أولا فى الولاية ، ثم ثنت بالتقوى وهى كلمة عامة تحتها ما تحتها من أنواع القربات والطاعات والبعد عن المعاصى والمخالفات ويفسرها ما جاء فى الحديث القدسى ••• « وما تقرب الى عبدى بشىء أحب الى مما افترضت عليه ، وما يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه » والآية الثانية قد فسرت الولاية هنا بما طابقته بين ولاية الله وولاية الشيطان فى قوله تعالى فى تكملتها : « والذين

(١) سورة يونس : آية ٦٣ .

كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات »

فهؤلاء الذين والاهم الله سبحانه وتعالى ، قد والاهم لأنهم قربوا منه وأطاعوه وأدوا فرائضه عليهم ، وتقربوا اليه بالنوافل ، وتركوا الكفار فلم يتبعوهم ولم يركنوا اليهم ولم يكونوا على مشاكلتهم فى أى صفة أو مشرب • وهكذا كل الآيات التى وردت فى القرآن الكريم فى جانب أولياء الله ، أو فى جانب أولياء الشيطان ، انما تعنى نصرة الله وطاعته والتقرب اليه فى جانب المؤمنين ، وتعنى نصرة الشيطان وطاعته والتقرب اليه فى جانب الكافرين •

واذا كان القرآن الكريم قد عنى بأولياء الشيطان أو الطاغوت حين نزوله كفار قريش وكفار العرب • كما جاء ذلك فى ست وثلاثين آية : « انا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون » « وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم » • « انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون » • فانه قد عنى بأولياء الله أول ما عنى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل آية حملت هذا اللفظ ، وهى أربع وخمسون آية فى مواضع مختلفة من القرآن الكريم وتشير الى مواقف مختلفة لهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من نصرتهم له وايوائهم اياه أو ايمانهم به : « فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون » وكما قال فيهم « والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه •• » • يقول الامام الشوكانى : « وللصحابة رضى الله عنهم النصيب الوافر من طاعة الله سبحانه ومن التقرب اليه بما يحبه ويرضاه ، ولهذا صاروا خير القرون كما ثبت فى الأحاديث الصحيحة المروية من وجوه كثيرة وثبت عنه « صلى الله عليه وسلم » أنه قال : « لا تسبوا أصحابى فو الذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه » فهم أفضل أولياء الله سبحانه وأكرمهم عليه ، وأعلاهم منزلة عنده وهم الذين عملوا بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ( صلى الله عليه وسلم ) • فمن جاء بعدهم ممن يقال له أنه من الأولياء لا يكون وليا لله ، الا اذا اتبع رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) • واهتدى بهديه واقتدى

به فى أقواله وأفعاله » • ويقول فى موضع آخر : « اعلم أن الصحابة لا سيما أكابرهم الجامعون بين الجهاد بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم • والعلم بما جاء به •• وصحبته ( صلى الله عليه وسلم )• فى السراء والضراء وبذلهم أنفسهم وأموالهم فى الجهاد فى سبيل الله سبحانه حتى صاروا خير القرون •• فتقرر بهذا أن الصحابة ( رضى الله عنهم ) خير العالم بأسره من أوله الى آخره لا يفضلهم أحد الا الأنبياء والملائكة فاذا لم يكونوا رأس الأولياء وصفوة الاتقياء فليس لله أولياء ولا أتقياء ، ولا بررة ، ولا أصفياء » • فهؤلاء هم النماذج الحية للولاية وللأولياء وهم المؤمنون الذين قال القرآن الكريم فيهم : « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ، ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله » • وهم الذين قال فيهم من الأنصار : « والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » وهم الذين تعففوا وأخذوا على أنفسهم ألا يأكلوا الا من كدهم وجهدهم ولا يجدون غضاضة فى ذلك فنرى أكبرهم مقاما وهو أبو بكر ( رضى الله عنه ) ، يذهب الى السوق بعد أن تولى الخلافة ومعه أثواب ليبيعها ويأكل من كسب يده فيقابله عمر بن الخطاب فيرده ويقول له نفرض لك من بيت المال ، ونرى منهم من يبحث عن عمل فلا يجد الا متح الماء من البئر بالدلو ليسقى بعض القطع الصغيرة من الأرض الزراعية لبعض الناس حتى تمجل يده ، فيأتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأجر الذى أخذه من هذا العمل ، وهو فرح مسرور فيبارك له رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) هذا الاتجاه الى آخر ما يسجله لهم التاريخ من مفاخر فى ميادين العمل والانتاج والجهاد فى سبيل الله • هؤلاء هم الأولياء الذين يقصدهم القرآن الكريم ، ولا يمكن أن ينطبق هذا الاسم فى الدين الاسلامى على أحد الا اذا كان على هذه الشاكلة • فهذه هى ولاية الله وهذا هو طريقها ، وطريقها هو طريق النجاح والفلاح والمجد والسؤدد •

**ابراهيم هلال**

# الشيطان الأخرس

## بقلم الدكتور جابر الحاج رئيس فرع الزقازيق

فى عدد الأهرام الصـــادر يوم الخميس ١٩٧٦/٣/٤ كتب تحت هذا العنوان الدكتور زكى نجيب محمود ــ كتب كلمة شـــيطانية لا تصدر الا من شيطان أضله الله على علم وختم على قلبه فأخذ يتكلم تحت هذا العنوان ما يحير القارىء ، هل هذا صدر من مسلم يقول ولو بلسانه لا اله الا الله فيستحى مما يكتبه من مغالطات لا تجوز على عامة النـــاس •

الدكتور أكثر فى كلمته من أن ضميره يؤنبه لو سكت عن كلمة الحق، ويشهد الله على صدقه فيما يقول •• ثم ماذا بعد حيوية ضميره وصدقه أمام الله وحرصه على كلمة الحق يقولها رغم الارهاب الفكرى الذى يتهدده ويتهدد أمثاله ••• يحدثنا الشجاع من أنه لا يرضى عن العودة الى السلف فى رسم الطريق الذى يراد لنا أن نسلكه من اتجاه النية الى ادخال عقوبة قطع الأيدى والأرجل وتحريم شرب الخمر أو المشاركة فى صنعها أو بيعها • وتطبيق حد الاسلام وهو الجلد •••

هل مدى علم الدكتور هو أن قطع الأيدى والأرجل وجلد شارب الخمر هى سنة السلف وأنهم كانوا جزارين ؟ رحم الله الســـلف يا دكتور فقد كان عندهم الحياء الذى تفقده ••

ان قطع السارق هى شريعة الله الذى تشهده على صدقك وأنت تسخر من شريعته • وان جلد شارب الخمر هى شريعة الله التى شرعها ووصى رسوله صلى الله عليه وسلم بها •••

ان كنت مسلما فاسمع حكم الله فى السارق •

( والسارق والسارقة ، فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله •• ) واسمع حكمه فى الخمر • ( انما الخمر والميسر والأنصـــاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه ) ••

وان كنت غير مسلم فأفصح عن نفسك واعلم أننا لســـنا على استعداد لبيع ديننا فى سوق الآراء الشاذة ، والعقول المغلقة ، والأعين التى لا ترى ما حل بنا من هزيمة ومديونية وفقر على تجـــار الشعارات وجنود الشياطين •

# السنة النبوية

**بقلم : على بدر الطنطاوى**

سكرتير جماعة أنصار السنة فرع منوف

السنة لغة هى السيرة حسنة أو قبيحة ، ففى الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم « من سن فى الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده ، من غير أن ينقص من أجورهم شىء • ومن سن فى الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شىء » ( صحيح مسلم ) •

## ماهى السنة

هى فى الاصطلاح الشرعى كل ما أثر عن الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) من قول أو فعل أو تقرير • أما القول فهو أحاديثه عليه السلام التى قالها فى مختلف الأغراض والمناسبات كقوله « لاضرر ولا ضرار» ( متفق عليه ) وقوله « انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى » ( الشيخان ) وأما الفعل فهو افعاله التى نقلها الينا الصحابة مثل وضوئه عليه الصلاة والسلام وأدائه الصلوات الخمس بهيئاتها وأركانها وكيفية أدائه مناسك الحج ••• الخ ••

وأما التقرير فهو ما أقره عليه السلام مما صدر عن بعض أصحابه من أفعال وأقوال : سواء بسكوته وعدم انكاره أو بموافقته واظهار تأييده فيعتبر ما صدر عنهم بهذا الاقرار كأنه صدر عن الرسول ومن قبيل ذلك اقراره فى الأعياد على مثل غناء الجاريتين ومثل لعب الحبشة بالحراب فى المسجد •

## منزلة السنة فى الاسلام

والسنة النبوية هى أحد مصادر التشريع الاسلامى ويجب العمل بها لقوله تعالى ( يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم • فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ) النساء / ٥٩ •

والسنة تأتى بعد القرآن فى المرتبة لأن القرآن هو الأصل والسنة جاءت شارحة مبينة له • فضلا عن أن القرآن مقطوع به جملة وتفصيلا بخلاف السنة فمقطوع بها على الجملة لا على التفصيل •

**والسنة مع القرآن على وجهين :**

أولهما : بيان وتفسير ما جاء فى القرآن كبيان كيفية الصلاة وعدد ركعاتها وتحديد نصاب الزكاة وكيفية أداء مناسك الحج ••• الخ •

ثانيهما : اضافة أحكام جديدة لم يرد بها نص من القرآن كاثبات الشفعة وجواز خيار الشرط ، وتحريم نكاح المرأة على عمتها أو خالتها، وتوريث الجدة ••• الخ •

## تدوين السنة

### أولا فى عهد الرسول :

فى أول الاسلام كان الرسول عليه السلام ينهى عن كتابة الحديث مخافة أن يختلط الحديث بالقرآن • فكان يقول ( لا تكتبوا عنى ، ومن كتب عنى غير القرآن فليمحه ــ صحيح مسلم ) • حتى اذا شاع القرآن بين المسلمين وأصبحوا يتلونه اناء الليل وأطراف النهار ويميزونه عن الحديث سمح الرسول بكتابة الحديث من ذلك ما روى أن عبد الله بن عمرو بن العاص قال للرسول : يا رسول الله أنى أسمع منك الشىء فأكتبه ، قال : نعم : اقل عبد الله : فى الغضب والرضـــا ، قال لعيه السلام ( نعم فانى لا أقول الا حقا ــ سنن ابن داود ) • ولذلك فقد عرف فى عهد الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) مدونات حديثية أخرجها بعض الصحابة كابن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص وجابر بن عبد الله الانصارى وكان أشهرها صحيفة الصادقة لعبد الله بن عمرو ضمت ألف حديث ، وقد سماها كذلك بقوله • ( هذه الصادقة فيهـــا ما سمعته عن الرسول صلى الله عليه وسلم وليس بينى وبينه فيهـــا أحـــد ) هذا فضلا عن أنه كان بين الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) وكثير من بطون العـــرب وطوائف اليهود والنصـــارى وغيرهم كتب ومعاهدات مدونة كما كان الرسول يكتب الى أمرائه وعماله وقواد

جيوشه ، وكذا الى ملوك وأمراء الدول المجاورة ، فيما يتعلق بالدعوة الى الاسلام وبيان أحكامه •

غير أن هذه المدونات كانت قليلة ومحدودة الأحاديث ، اذ كان الصحابة يؤثرون حفظ الحديث على كتابته تثبيتا لأنفسهم وكما عبر أنس بن مالك ( كنا عند النبى ( صلى الله عليه وسلم ) فنسمع منه الحديث فاذا قمنا تذاكرناه فيما بيننا حتى نحفظه ) •

## ثانيا ــ فى عهد الصحابة والخلفاء الراشدين :

كان همهم الأول ، المحافظة على القرآن حيث جمع فى عهد الصديق ونسخ فى عهد عثمان وبعث به الى الآفاق فلم يحرصوا على تدوين السنة خشية أن يشغل المسلمون بكتابتها ويدعوا القرآن وهو المصدر الأساسى للتشريع الاسلامى • لا سيما وقد اتفق رأى الصحابة حينئذ بأنه لا ينبغى أن يطلب المرء الحديث الا بعد قراءة القرآن وحفظه كله أو أكثره حتى روى أن عمر بن الخطاب فكر فى تدوين السنة غير أنه عدل بقوله ( انى كنت أريد أن أكتب السنن وانى ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتبا • فانكبوا عليها وتركوا كتاب الله ، وانى والله لا أشوب كتاب الله بشىء أبدا ) •

ورغم ذلك فقد ثبت عن أبى بكر كتابة شىء من السنة وكذلك عن عمر بن الخطاب وذلك حين أمنوا حفظ القرآن • الا أن ما دون فى عهدهم من السنة كان أيضا محدودا وذلك لشدة ورعهم وتقواهم ودقتهم فى الرواية عن الرسول صلى الله عليه وسلم ( فالذى يحدث انما يدخل بين الله وعباده ) • فكانوا لا يروون الحديث الا عند الحاجة ، وهذا ما يفسر لنا انكار عمر بن الخطاب على الصحابى أبى هريرة الاكثار من رواية الحديث • كما أنهم حين يروون الحديث كانوا يتحرون الدقة وهذا ما يفسر لنا رفض عمر رواية للصحابى أبى موسى الاشعرى الا بعد أن أيده فيها صحابى آخر قائلا له ( أما انى لم أتهمك • ولكن خشيت أنه يتقول الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم ) •

**ثالثـــا ــ فى عهد التابعين :**

عزف التابعون كالصحابة عن كتابه الحديث فى كراريس خشية أن يشتبه بالمصاحف ولأنهم كانوا يفضلون الحفاظ على الحديث بالرواية لا الكتابة ، باعتبار أن فى الكتابة اضعافا للذاكرة وانصرافا عن العمل به مرددين قولهم ( لا تكتبوا فتتكلوا ) • ذاكرين أن أهل الحـــديث هم الذين يعقلونه بذاكرتهم فيكون جزءا من حديث أنفسهم وفـــكر قلوبهم وضابط سلوكهم ، وذلك لأن الحفظ لا الكتابة هو السبيل فى التفقه والخشية حتى أثر عنهم ( استعن بحفظ القرآن والحديث للعمل به ) وأنه ( ليس العلم ما جمع ودون ولكن العلم ما حفظ ووعى ) • وكانوا يفخرون بحفظ الحديث ويقول الواحد منهم (ما كتبت حديثا قط) وينقل عن عامر الشعبى ( ١٧ ــ ١٠٣ هـ ) عبارته المشهورة ( ما كتبت سوداء فى بيضاء • ولا سمعت من رجل حديثا فأردت أن يعيده على )• وقد عبر عن هذا الاسلوب مؤيدا الامام الاوزاعى ( توفى سنة ١٥٧ هـ ) بقوله ( كان هذا العلم ــ يعنى الحديث ــ شيئا شريفا اذا كان من أفواه الرجال يتلقونه ويتذاكرونه ، فلما صار فى الكتب ذهب نوره وصار الى غير أهله ) وقد ازدادت كراهية التابعين للكتابة عندما اشـــتهرت آراؤهم الشخصية فخافوا أن يدونها طلابهم مع الحـــديث فيدخله الالتبـــاس •

ورغم ذلك فقد أثر عن بعض التابعين مدونات حديثية أشـــهرها الصحيفة لهمام بن منبه ( ٤٠ ــ ١٣١ هـ ) وهى تضم ١٣٨ حديثا نقلا عن الصحابى أبى هريرة ، وقد أسماها الصحيفة على مثال الصـــحيفة الصادقة لعبد الله بن عمرو بن العاص وقد نقلها بتمامها الامام أحمـــد فى مسنده كما نقل الامام البخارى عددا كبيرا من أحاديثها فى صحيحه فى أبواب شتى •

**رابعا ــ فى عهد عمر بن عبد العزيز ( ٩٩ ــ ١٠١ هـ )** بدأ التدوين الرسمى للحديث • وقد عبر عن ذلك ابن شهاب الزهرى رضى الله عنه بقوله ( أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن ، فكتبناها دفترا دفترا فبعث الى كل أرض له عليها سلطان دفترا ) •

**وقد كان هذا التدوين الرسمى لأول مرة لسببين :**

أولهما : انتشار الاسلام واتساع رقعته وما استتبعه من تفرق الصحابة والتابعين ومجالس العلم وهو ما عبر عنه الخليفة عمر بن عبد العزيز فى كتبه الى الامصار خاصة أهل المدينة ( انظروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبوه فانى خفت دروس العلم وذهاب أهله ) .

ثانيهما ــ ظهور الوضع بسبب الخلافات السياسية والمذهبية وهو ما عبر عنه ابن شهاب الزهرى بقوله ( لولا أحاديث تأتينا من قبل المشرق ننكرها لا نعرفها ، ما كتبت حديثا ولا أذنت فى كتابته ) .

وقد أعقب ذلك اهتمام العلماء بجمع الأحاديث والتدقيق فى تحقيقها حتى روى عن أبى العالية قوله ( كنا نسمع الرواية عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبصرة ، فلم نرض حتى ركبنا الى المدينة فسمعناها من أفواههم ) .

وكانوا يتحققون من الرواية فلا يكتفون بالصلاح والأمانة بل يشترطون الحفظ والضبط والاتقان ، ويتشددون فى السؤال عن الراوى وسلوكه وأحواله حتى يقال لهم أتريدون أن تزوجوه ، وذلك شعورا منهم بقدر المسئولية وهو ما عبروا عنه بقولهم ( الحديث دين فانظروا ممن تأخذون دينكم ) .

وقد أسفر القرن الهجرى الثامن عن ظهور مدونات فى مختلف بلدان العالم الاسلامى ، مرتبة أسانيدها فى أبواب مع فتاوى الصحابة والتابعين ، ومن قبيل ذلك موطأ أنس بن مالك فى المدينة (٩٣ ــ ١٧٩هـ) ومصنفات سفيان الثورى بالكوفة ( ٩٧ ــ ١٦١ هـ ) وعبد الرحمن ابن عمرو الأوزاعى بالشام ( ٨٨ ــ ١٥٧ هـ ) وعبد الله بن المبارك بخراسان ( ١١٨ ــ ١٨١ هـ ) ... الخ .

* * *

# الطهارة

**بقلم الأستاذ أحمد فهمى**
عضو جماعة أنصار السنة المحمدية

الطهارة من الأمور التى يريدها الله عز وجل لعباده ، مصداقا لقوله تعالى : ( ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون ) (١) وقوله تعالى ( والله يحب المطهرين ) (٢) وقوله سبحانه ( ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ) (٣) .

وحتى يعلم المسلم منزلة الطهارة يجد أن الله تبارك وتعالى جعلها صفة :

١ ــ للملائكة فى قوله تعالى : ( انه لقرآن كريم . فى كتاب مكنون ، لا يمسه الا المطهرون ) (٤) .

٢ ــ لشراب المؤمنين فى الجنة فى قوله تعالى ( وسقاهم ربهم شرابا طهورا ) (٥) .

٣ ــ لأزواج المؤمنين فى الجنة فى قوله تعالى ( ولهم فيها أزواج مطهرة ) (٦) .

٤ ــ لصحف اللوح المحفوظ فى قوله تعالى ( فى صحف مكرمة ، مرفوعة مطهرة ) (٧) .

---

(١) سورة المائدة : من آية ٦ (٢) سورة التوبة : من آية ١٠٨
(٣) سورة البقرة : من آية ٢٢٢
(٤) سورة الواقعة آيات ٧٧ ــ ٧٨ ــ ٧٩
(٥) سورة الانسان : من آية ٢١ (٦) سورة البقرة : من آية ٢٥
(٧) سورة عبس آية ١٣ ــ ١٤

والطهارة كأمر تعبدى تكون اما طهـارة حقيقية بالمـاء كما فى الوضوء والغسل أو طهارة حكمية بالتراب كما فى التيمم . وللحديث عن الطهارة الحقيقية بالمـاء يلزمنا أن نقسم أنواع المياه لمعرفة حكم كل منها :

## القسم الأول من المياه

ويشمل المـاء الذى ينزل من السماء ( سواء كان مطرا أو ثلجا أو بردا ) وماء البحـار والأنهار والآبار وكل ما يطلق عليـه اسم المـاء المطلق .

وحكم هذا القسم من أقسـام الميـاه أنه طهور ، ومعنى كلمة ( طهور ) أنه طاهر وفى الوقت نفسه مطهر لغيره (١) .

**أدلة هذا الحكم :**

١ ــ المـاء النازل من السماء :

١ ــ قول الله عز وجل : ( وينزل عليـكم من السمـاء ماء ليطهركم به ) (٢) .

ب ــ قول الله عز وجل : ( وأنزلنا من السماء ماء طهورا ) (٣) .

جـ ــ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دعاء الاستفتاح للصلاة ( اللهم اغسلنى من خطاياى بالثلج والماء والبرد) .

٢ ــ ماء البحار : حديث أبى هريرة قال : سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ، انا نركب البحر ، ونحمل معنا القليل من المـاء فان توضأنا به عطشنا ، أفنتوضأ بماء البحر ؟

---

(١) فهناك أشياء تعتبر طاهرة ولكن لا يطلق عليها كلمة ( طهور ) لأنها لا تصلح لتطهير غيرها كاللبن والخل والعسل رغم طهارتها فانها لا تصلح للوضوء أو الغسـل .

(٢) سورة الانفال : من آية ١١ (٣) سورة الفرقان : من آية ٤٨

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( هو الطهور ماؤه ، الحل ميتته)•

ولو أجاب الرسول صلى الله عليه وسلم بكلمة (نعم) لكان معنى هذا ربط الحكم بعلته أى جواز الوضوء بماء البحر اذا كان المـاء معهم قليلا لا يكفى ، ولكن قول الرسول صلى الله عليه وسلم ( هو الطهور ماؤه ) يفيد حكما عاما فى كل الظروف •

٣ ــ ماء الآبار : حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قيل يا رسول الله أنتوضأ من بئر بضاعة ؟ فقال صلى الله عليه وسلم ( المـاء طهور لا ينجسه شىء ) رواه أحمـد وأبو داود والترمذى والنسائى وغيرهم •

وذكر أبو داود أن بئر بضاعة عرضها ستة أذرع وأكثر ما يكون فيها المـاء الى العانة وماؤها متغير اللون •

## القسم الثانى من المياه

ويشمـل المـاء المستعمل أى الذى سبق استعماله فى وضـوء أو غسل •

وحكمه أنه طهور كالقسم الأول سواء بسواء •

**أدلة هذا الحكم :**

١ ــ عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليـه وسلم لقيه فى بعض طرق المدينـة وهو جنب ، فانخنس منه فذهب فاغتسل ثم جاء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( أين كنت يا أبا هريرة ؟ ) فقال : كنت جنبا فكرهت أن أجالسك وأنا على غير طهارة فقال ( سبحان الله ان المؤمن لا ينجس ) رواه الجماعة •

والدليل من هذا الحديث أن المؤمن اذا كان لا ينجس فان الماء الذى يلمس جسده لا ينجس بهذا اللمس ويظل على طهوريته •

٢ ــ ليس هناك أى دليل على فقد المـاء المستعمل لطهوريته •